منهج الشيخ محمد المكي الناصري في الإصلاح

من خلال تفسيره (التيسير في أحاديث التفسير)

أ.م.د. آراس محمد صالح

جامعة السليمانية/ العراق

كلية العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين

009647701989094

arashama70@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين، أما بعد.

يعد الشيح محمد الناصري من العلماء البارزين في القرن العشرين الذي يدعو الى الإصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي واصلاحه في بلاد المغرب العربي، ويرى الشيخ أن إصلاح المجتمع مرهون بإصلاح وتجديد الدين، ولذا بذل قصارى جهده رحمه الله من أجل تجديد وإصلاح فكر وعلوم الدين الاسلامي، ويرى أن الدين منبع وأساس إصلاح المجتمع الاسلامي وانقاذه من التخلف وتمسك بالماضي، ولكي يكون الخطاب الديني على مستوى العصر ومواجهة الأفكار المستوردة يجب أصلاحه وتجديده وتنقيته من الشوائب والرواسب الدخيلة، فعلى علماء الاسلام أن يكونوا على مستوى مسؤولية الدعوة الإسلامية، ويدعو الشيخ الناصري العلماء الذين تقاعسوا عن أمر الدعوة إلى الحق في واقعنا المعاصر إلى ضرورة المشاركة في إصلاح المجتمع و ذلك عند تصحيحه المفاهيم الخاطئة.

ويرى الشيخ محمد الناصري إن الاسلام إذا حسن فهمه، وأحسن خطابه، وتمت تنقية رؤيته القرآنية الكونية الحضارية من التشوهات، وتمت تنقية منهج فكره ومفاهيمه من الانحرافات والخرافات، وحسنت أساليب تربية ناشئة، سيجد الانسان المادي المعاصر فيه ولا شك الخلاص من الصراعات والمظالم والمخاطر التي تهدد وجوده، وسيجد فيه الهداية والرشد الذي تتطلع اليه أشواقه الروحانية وفطرته السوية، ليبدل الانسانية من بعد خوفها أمناً وطمأنينة نفسية ورفاهاً وعدلاً ومعاشا.

وهذه المهمة الإصلاحية هي مهمة المفكرين والإصلاحيين الاسلاميين إذا ما تحلوا بالموضوعية والصبر والشجاعة التي يتغلبون بها على كوابح الثقافة، وتخلف الفكر وجموده، وصدأ الأنظمة، وتكلس الحضارة.

أهمية البحث: يستمد هذا البحث أهميته من موضوعه وهو تفسير القرآن الكريم ومنهج أحد علماء الاصلاح في القرن العشرين من خلال تفسيره.

مشكلة البحث: هل يعد الشيخ محمد المكي الناصري من علماء الإصلاح الاسلامي؟ وهل يمكن أن يقول أن تفسيره من التفاسير الذي انتهج منهج الإصلاح؟ هذا البحث يجب عن هذا السؤال.

منهج البحث: يعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوثائقي التحليلي في هذه الدراسة.

التمهيد

الوجيز عن حياة الشيخ محمد المكي الناصري

الشيخ محمد المكي بن محمد اليمني بن سعيد الناصري (من بني ناصر المعروفين بالنسب الجعفري الزينبي من آل البيت والمشهورين في تاريخ المغرب بالعلم والصلاح) ولد في رباط الفتح بتاريخ 14شوال عام 1324هـ 1906م، وأنهى تعليمه الابتدائي عام 1336هـ، وأنهى مرحلتين الثانوية والمتوسطة عام 1342هـ، وأنهى المرحلة الجامعية عام 1350هـ. ويدل على تعدد مشارب ثقافته وموسوعيتها، دراسته الواسعة للثقافة الاسلامية والعربية وتخصصه فيها، درس فروع الفلسفة والاجتماع بكلية الآداب بجامعة القاهرة وعلوم التربية بكلية الآداب بجامعة باريس، ومادة القانون الدستوري، والقانون الدولي بكلية الحقوق بجامعة جنيف.

ومن شيوخه وأساتذته بالمغرب: الشيخ أبو شعيب الدكالي والمدني بن الحسني والحاج محمد الناصري، وأخذ بالمشرق عن مصطفى عبدالرزاق ومنصور فهمي وطه حسين واحمد أمين وغيرهم.

حياة الشيخ محمد الناصري حافلة بإسهاماته الوطنية ونشاطاته الثقافية المختلفة، أسس عدة صحف باللغة الاسبانية والفرنسية والعربية، وللتمكن من القيام بالطبع والنشر من غير وصاية، أسس مطبعة عربية إفرنجية خاصة تحت اسم (مطبعة الوحدة المغربية) عام 1367هـ بطنجة، كما أسس (دار الشعب) بالرباط عام 1380هـ ولهذه المطابع فضل كبير في طبع عدة كتب مدرسية ومؤلفات دينية ووطنية وتاريخية، كما كان للناصري نشاط سياسي وثقافي واسع قام به خارج الوطن من خلال مشاركته في المؤتمرات التي دعي اليها والرحلات الطويلة التي قام بها الى مختلف دول العالم، وعمل كعضو مؤسس في العديد من المجالس والهيئات، وتقلد عدة مناصب سامية، له عدة مؤلفات قيمة نذكر منها: التيسير في أحاديث التفسير، وهو في الأصل تفسير بثه الشيخ عن طريق إذاعة المملكة المغربية، ثم جمعه وضمه في كتاب مستقل وطبع في دار الغرب الاسلامي في ست مجلدات، و (إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة)، وهي رسالة ضد الخرافات والبدع، و (حياة سقراط زعيم الفلاسفة وأبو الفلسفة القديمة)، و (حرب صليبية في مراكش)، و (فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى)، و (وصايا دينية من ملوك الدولة)، و(الأحباش الإسلامية في المملكة المغربية)، (موقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية)، و(مطالب الشعب المغربي). وغيرها من الكتب والمقالات الصحفية[[1]](#footnote-1).

المطلب الأول

أهم مميزات تفسير (التيسير في أحاديث التفسير)

كما هو المعلوم أن هذا التفسير الرائع في الأصل حديث إذاعي، وبعد أن تم تسجيل هذه الأحاديث الإذاعية في تفسير القران الكريم، وبثها على أمواج الإذاعة الوطنية المغربية مرات عديدة، طبعت في سنة (1405هـ-1985م) في شكل تفسير مطبوع يضم ستة أجزاء، ويحمل عنوان (التيسير في أحاديث التفسير).

ونستطيع أن نلخص أهم مميزات هذا التفسير في النقاط الآتية:

قسم التفسير الى حلقات كل واحدة منها تشمل ربع حزب من القرآن، فيكون عدد حلقاته مئتان وأربعون حلقة.

وضع تمهيد لكل حلقة يناسب المستمع للاذاعة ويفيده، في هذا التمهيد يتطرق المفسر لمضمون الربع أو موضوعه العام، ثم يعرض للسياق الذي ورد فيه وارتباطاته بما قبله من القرآن، مبرزاً أوجه التناسب بين الآي، فإذا تعلق الأمر ببداية السورة تكلم أيضاً عن تسميتها.

أولاً: تفسير إصلاحي: وإن القارئ والمطلع على (التيسير في أحاديث التفسير) والمتأمل في فقراته لايستطيع أن يتنكر لنفسه التربوي، ولما جاء فيه من أفكار توجيهية، تهدف الى إصلاح المجتمع الاسلامي وإعادة زرع القيم والمثل التي من أجلها أوحي الى خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد.

وقد كشف الشيخ الناصري عن معالم اتجاهه الإصلاحي في التفسير بما سطره في مقدمة تفسيره (التيسير) حيث يقول: وكان من ذلك ما تطوعت به في العشرينات والثلاثينات من إلقاء دروس ومحاضرات في تفسير بعض السور وبعض الآيات، بمساجد الرباط ومساجد تطوان. ثم ما كرست له قسماً كبيراً من وقتي وجهدي في الأربعينات، من الإقبال على تفسير القرآن الكريم كل يوم بين العشائين، خلال سنتين متواليتين بالمسجد الأعظم بطنجة، وخلال سنة ثالثة بالمسجد المحمدي والمسجد العتيق بالدار البيضاء. وكانت هذه الدروس العامة التي احتككت فيها بالشعب المؤمن احتكاكاً يومياً مباشراً فرصة للتأكيد من جديد- إن كانت هناك حاجة الى التأكيد- بما يحدثه كتاب الله من تعبئة روحية، وتأثير عميق، وانقلاب سريع في نفوس المؤمنين والمؤمنات. فكتاب الله هو الذي أحيا من المسلمين الموات، وأعدهم للبذل والعطاء وعظيم التضحيات، فانطلقوا كالسيل الجارف، والجيش الزاحف، يدكون صروح الاستعمار، في مختلف الديار[[2]](#footnote-2).

ثانياً: تفسير دعوي: حضور الطابع الدعوي والتربوي والهم الإصلاحي، بالانطلاق من التفسير لإصلاح النفوس وتهذيبها وتثقيف الشعب وإصلاح تدين العباد، وهذا التفسير كلمات مختصرة وضعتها بين أيدي هذه الأحاديث، قصد تعريف القراء الأعزاء بالظروف التي أوحت بها، والغاية المتوخاة منها، والطريقة المتبعة في إملائها، حتى يكونوا على بينة من أمرها، وعسى أن تكون هذه الأحاديث فاتحة عهد جديد، بصفتها أول تفسير إذاعي للمصحف الكريم[[3]](#footnote-3).

ثالثاً: عدم الاستطراد في ذكر النظريات العلمية والقواعد التي تؤسس لعلم من العلوم أو فن من الفنون، بما يخرج التفسير عن غرضه الأصلي، حتى تحولت بعض التفاسير إلى ميدان للسجال الفكري، كما يشير اليه في تفسيره حيث يقول: وحتى لا يتشعب القول في هذه الأحاديث، ولا تخرج عن الغرض الذي من أجله وقع التفكير في إملائها لم أجعل منها معرضاً للمصطلحات العلمية، ولا مرجعاً للخلافات المذهبية، ولا معتركاً للجدل والفضول وكثرة القيل والقال، والتوسع الزائد عن الحاجة المؤدي الى الإملال، ولم أشحنها بذكر (القواعد العلمية) التي تضبط كل فروع الثقافة الاسلامية، ولم أشر إليها إلا لماماً وعند الضرورة[[4]](#footnote-4).

رابعاً: الإيجاز وتجنب الإطناب: تجنب الآثار الواهية والأخبار الموضوعة التي حشيت بها كثير من كتب التفسير فأسدت علة العامة فهمهم لكتاب ربهم، وشوشت عليهم عقيدتهم وتصوراتهم، من ثم كان لزاماً على المفسر التحري في صحة الروايات والالتزام في تفسير القرآن بالثابت الصحيح من المنقول والمأثور[[5]](#footnote-5).

خامساً: الاهتمام بالقضايا الواقعية، وبهموم الناس المعاشة، فكان ذلك تفسيرا كاملا للقرآن على نمط جديد، سواء في اللغة في التبسيط أو التناول أو في الإيجاز، وتفسيره هو نهج جديد، فيه تقريب للقرآن من عامة المسلمين، وذلك بتبسيط العبارة ووضوحها، وتجنب وحشي الألفاظ وغريبها، ومحاشاة الحشو والضياع في الإطناب الممل، وعدم إقحام المصطلحات النحوية والبلاغية والأصولية الكلامية، وكل ما يستعصي فهمه على السواد الأعظم من مستمعيه.

الوقوف عند النصوص دون إعمال للتأويل خصوصا في بعض النصوص التي لا مجال للرأي فيها[[6]](#footnote-6).

سادساً: تفسير سهل مبسط: الشيخ محمد الناصري رحمه الله لا يسلك بالمستمعين في تفسيره دروب لغوية صعبة، وإنما يعتمد أسلوبا ميسرا في بيان معاني القرآن، كما قال في مقدمة تفسيره: أما الأسلوب الذي اخترته لإملاء هذه الأحاديث فهو أسلوب مبسط وسط يفهمه الأمي ويرتاح إليه المتعلم، بحيث لاينزل، حتى يبتذل عند الخاصة، ولا يعلو، حتى يصعب على العامة، بل هو بين بين، يتجافى عن استعمال الوحشي والدخيل والغريب، ويتفادى كل ما فيه تعقيد أو غموض، من بعيد أو قريب، ويتحدث الى أهل العصر بلغة العصر، ويضع نفسه في جو المشاكل التي يتخبط فيها هذا العصر، وفي المستوى الثقافي للعصر، وهذا النوع المتميز بالسهولة واليسر من أساليب البيان، يتجاوب كل التجاوب مع توجيهات القرآن[[7]](#footnote-7).

وقد بنى رحمه الله تعالى صرحا شامخا من الحب للقرآن تتوارثه الأجيال بعد الأجيال، بذلك التفسير الذي ينساب مع نسمات الفجر فيبعث الروح نشطة مرفرفة بالسعادة كأنها لم تولد إلا ذلك الصباح، والذي ما يزال شامة رائعة تزين الإذاعة إلى اليوم.

المطلب الثاني

مفهوم الإصلاح لغة واصطلاحاً

الإصلاح لغة: الصلاح: ضد الفساد، كالصلوح، صلح، وصالح وصليح. وأصلحه ضد أفسده، والصلح، بالضم: السِلم، وأستصلح: نقيض استفسد[[8]](#footnote-8). الصلح والفساد: وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة. قال تعالى: [ وَآَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآَخَرَ سَيِّئًا...][[9]](#footnote-9)، **[**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...**]**[[10]](#footnote-10) ، في مواضع كثيرة.

والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال منه: اصطلحوا وتصالحوا، قال: **[** ...**أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ..]**[[11]](#footnote-11)، **[**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**...]**[[12]](#footnote-12)، **[** إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ..**.][[13]](#footnote-13)**، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح.

قال تعالى: **[ ...**إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**]**[[14]](#footnote-14)، أي: المفسد يضاد الله في فعله؛ فإنه يفسد والله تعالى يتحرى في جميع أفعاله الصلاح، فهو إذا لا يصلح عمله[[15]](#footnote-15).

الإصلاح في الاصطلاح: يقول الإمام الزمخشري: والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة، والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن لأن في ذلك الفساد في الأرض وانتقاء الاستقامة عن أحوال الناس والزورع والمنافع الدينية والدنيوية[[16]](#footnote-16).

وجاء في تعريف بن باديس: الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد[[17]](#footnote-17).

مما سبق أن الإصلاح يعني: تقويم وتصحيح الأخطاء أو الفساد الذي اعترى الفرد أو الجماعة في وقت من الأوقات للوصول الى الحالة المستقيمة والسوية.

المطلب الثالث

منهج الشيخ الناصري في الإصلاح

إن الشيخ محمد الناصري ينظر الى الإصلاح نظرة شاملة، كما أشار إليه القرآن الكريم كمسألة شاملة تشمل جميع زوايا حياة الإنسان، كما يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى:[قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ][[18]](#footnote-18)، إن الهدف الأساسي من كل رسالة إلهية بعث الله بها الى الناس، وهذه الرسالة تتلخص أولاً وأخيراً في إصلاح أحوال الناس إصلاحاً شاملاً، تصلح معه عقيدتهم، وتصلح معه شريعتهم، ويصلح معه سلوكهم، ويصلح معه مجتمعهم، وتصلح معه معايشهم، وتصلح معه علاقاتهم، وهكذا يتسرب الإصلاح الى كل زوايا حياتهم الظاهرة والباطنة، فيصبحون أمة فاضلة وصالحة، ويصبح مجتمعهم مجتمعاً فاضلاً وصالحاً، وذلك ما يشير اليه قوله تعالى هنا على لسان شعيب عليه السلام [إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ].

وها هنا كلمتان في غاية الأهمية لابد من الوقوف عندهما ولو قليلاً، ألا وهما كلمة (الإصلاح) وكلمة (التوفيق) فكلمة الإصلاح تعني على العموم الإتيان بما هو صالح ونافع ومناسب، من الصلاح، فيكون الصلاح الذي ضد الفساد عبارة عن سلوك طريق الهدى والاستقامة، والعمل على نفع الخلق نفعاً عاماً أو خاصاً، ويكون (الصالح) هو الذي قام بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد[[19]](#footnote-19).

كما يؤكد الشيخ الناصري أن مسألة الإصلاح الهدف الأساسي من كل رسالة سماوية، والقرآن الكريم كخاتم الرسالات السماوية يؤكد على إصلاح الناس من كل جوانب، الجانب المعنوي والمادي، والباحث هنا يتطرق الى الإصلاح العقدي والاجتماعي والسياسي من خلال تفسير (التيسير في أحاديث التفسير).

المطلب الرابع

الإصلاح العقدي والفكري

يرى الشيخ الناصري ان الإيمان أساس الإصلاح، ويؤكد في كثير من المواضع في تفسيره أن الإيمان أساس الإصلاح وأن الكفر والنفاق مصدر كل الفساد والدمار، كما يقول في تفسير قوله تعالى: **[**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**]**[[20]](#footnote-20)، وأما قطع الفاسقين لما أمر الله به أن يوصل فيتجلى في قطعهم صلة الأرحام المشتركة، وفي قطعهم صلة العقائد المشتركة، وفي قطعهم صلة الروابط المشتركة، فهم أنانيون مغرقون في الأنانية لا يعرفون الرحمة ولا الإحسان، ولايهمهم من العيش إلا أنفسهم، وشعارهم المميز: (أنا وبعدي الطوفان) ومن بلغت به الأنانية الى هذا الحد لا يرجى منه خير، ولا ينتظر منه نفع، لا للقريب ولا لبعيد.

وأما فساد الفاسقين وإفسادهم في الأرض، فيتجلى في سعيهم الى تحطيم جميع المقدسات، وفي استهانتهم الظاهرة والباطنة بجميع القيم، وفي اعتدائهم المتوالي على حقوق أفراد والجماعات، وفي إجبارهم للغير على الرضى بالفساد والعيش في ظله، ويتجلى بالأخص في محاربتهم لإوامر الله وانتهاكهم لحرماته، والعمل بالخصوص على اقصاء تعاليمه وطردها من جميع مجالات العيش ومواكب الحياة[[21]](#footnote-21).

ويؤكد آثار الكفر والنفاق على هلاك النسل والزراعة والبلاد في تفسير قوله تعالى على: **[**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**]**[[22]](#footnote-22)،وهذا بيان الوصف الواضح الكاشف، وتقديم التعريف الجامع المانع الذي يعرف المؤمنين بطائفة المنافقين، وذلك زيادة على ما سبق في وصفهم أول سورة البقرة، فبيّن أن طائفة المنافقين تحاول دائماً سلب العقول وبلبلة الأفكار عن طريق السفسطة والتضليل، وتواجه البسطاء بما يعجبهم ويغريهم، حتى يقعوا في شبكتها من أيسر طريق، ولا تتورع أن تحلف الأيمان المغلظة، تأكيداً لصدقها المزعوم، وإثباتاً لحسن نيتها المزيفة، إذ أنها تحس من أعماقها بما عليه من تزييف يهددها بالفضيحة في كل حين، حتى إذا ما أتاها الحظ وأدركت القصد، انكشف عورتها، وظهرت حقيقتها، وتبين للناس أنها عامل من عوامل افساد، لا من عوامل الإصلاح، وأنها سبب من أسباب الهلاك والخسران، من من أسباب الفلاح والعمران[[23]](#footnote-23).

وعلى عكس طائفة المنافقين التي وصفتها الآيات أدق وصف، وتحذيراً من ألاعيبها وتنبيهاً الى مناوارتها، وتريفاً بمظاهرها البراقة الخلابة حتى لايقع المسلمون في أشراكها، تولت آيات أخرى وصف المؤمنين الصادقين أحسن وصف وأصدقه تعريفاً بهم، وتنبيهاً إليهم، حتى يلتف المسلمون حولهم كل الالتفاف، فقال تعالى: **[**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**]**[[24]](#footnote-24)، وهذا يقضي أن هناك طائفة من الناس تكرس حياتها، وتخصص جهودها، وتبيع نفسها في سبيل الله، ابتغاء مرضاة الله، لا ابتغاء مرضاة الناس، فهي لاتبخل بوقت ولا بجهد في سبيل الصالح العام والخير المشترك، والتعاون على البر والتقوى، وفي سبيل ذلك تتنازل على شهواتها، وتتخلى عن أهوائها، وتجرد من أنانيتها، حتى تتقمص فيها روح الجماعة وخيرها، ولاتتحرك إلا بها ولها، امتثالاً لأمر الله، وابتغاء مرضات الله، ولاشك أن وجود هذه الطائفة من الناس في المجتمعات والأمم نعمة كبرى من أكبر النعم التي ينعم الله بها عليها، إذ بواسطتها يتحقق كثير من الإصلاح، وعلى يدها يزول كثير من الفساد، وبفضل توجيهها والمثل الصالح الذي تضربه لبقية الناس يتم كثير من التقدم والأزدها، وتنتشر بينهم ظاهرة التضحية والإيثار، فهي رحمة من الله عميقة الأثر في الأفراد والجماعات[[25]](#footnote-25).

كما يؤكد الشيخ الناصري رحمه الله على أثر الإيمان والعقيدة على الفرد والجماعة في تفسير قوله تعالى في سورة العصر: **[**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**][[26]](#footnote-26)** ومدار الحديث في هذه السورة على التعريف بالقيمة الحقيقية لحياة الإنسان، والإشارة الى أن العبرة في حياته إنما هي ينبوع المساعي التي يسعى فيها، والتصرفات التي يتصرفها، خيراً أو شراً، صلاحاً أو فساداً، والمقسم عليه هو إثبات أن الإنسان يظل خاسراً لنفسه ولحياته، ولايعتبر من الفائزين المفلحين، إلا إذا تحول من الإنسان جاحد، فاسد أناني، الى إنسان مؤمن بالله، قائم بالعمل الصالح، متمسك بالحق، و(موص) لغيره بالتمسك به، ومعتصم بالصبر، و(موص) لغيره بالإعتصام به[[27]](#footnote-27).

كما يؤكد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه السورة على آثار الإيمان على الإنسان ويدفعه نحو الإصلاح والارتفاع عن التكالب على أعراض الحياة الدنيا - وهو بعض إيحاءات الإيمان - واختيار ما عند الله... مما يهدئ في نفسه القلق على النتيجة والعجلة على الثمرة. فهو يفعل الخير لأنه الخير, ولأن الله يريده, ولا عليه ألا يدر الخير خيرا على مشهد من عينيه في عمره الفردي المحدود . فالله الذي يفعل الخير ابتغاء وجهه لا يموت - سبحانه - ولا ينسى, ولا يغفل شيئا من عمله.

إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير, الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير, وتتعلق به كل ثمرة من ثماره , وإلا فهو فرع مقطوع من شجرته, صائر إلى ذبول وجفاف. وإلا فهي ثمرة شيطانية, وليس لها امتداد أو دوام !وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة. وإلا فهي مفلتة لا تمسك بشيء, ذاهبة بددا مع الأهواء والنزوات .

إن الإيمان دليل على صحة الفطرة وسلامة التكوين الإنساني, وتناسقه مع فطرة الكون كله, ودليل التجاوب بين الإنسان والكون من حوله . فهو يعيش في هذا الكون, وحين يصح كيانه لا بد أن يقع بينه وبين هذا الكون تجاوب. ولا بد أن ينتهي هذا التجاوب إلى الإيمان, بحكم ما في الكون ذاته من دلائل وإيحاءات عن القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق. فإذا فقد هذا التجاوب أو تعطل, كان هذا بذاته دليلا على خلل ونقص في الجهاز الذي يتلقى, وهو هذا الكيان الإنساني. وكان هذا دليل فساد لا يكون معه إلا الخسران. ولا يصح معه عمل ولو كان في ظاهره مسحة من الصلاح .

والعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان, والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب. فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة. ما أن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح . . هذا هو الإيمان الإسلامي . . لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك, كامنا لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن . . فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت . شأنه شأن الزهرة لا تمسك أريجها. فهو ينبعث منها انبعاثا طبيعيا. وإلا فهو غير موجود!.

ومن هنا قيمة الإيمان، إنه حركة وعمل وبناء وتعمير، يتجه إلى الله، إنه ليس انكماشا وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير. وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة [[28]](#footnote-28).

ويعتقد الشيخ الناصري إن سبب الفساد الفكر والتصور تقليد الأعمى، ويجب لإصلاحه إنقاذه من التقليد والمورثات الماضية، كما قال في تفسير قوله سبحانه وتعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ][[29]](#footnote-29)، ومن هنا اتجهت الآيات الكريمة الى استنكار التقليد الأعمى، والى الحض على ترك التقاليد المستهجنة، المتوارثة عن عهود الجهالة والضلالة، والدعوة الى اتباع الحق الذي أنزله الله نوراً وهدى، وهذه الدعوة تتضمن إعمال الفكر فيما يجد عليه الأبناء آبائهم، وتتطلب عدم الاتكال على المألوف والرضى بالمتعارف دون نقد ولا تمحيص، وتقتضي هذه الدعوة بالأخص وزن التراث المتلقى من الآباء والأجداد بميزان الوحي والعقل، فما وافقهما كان حرياً بالاتباع، وما خالفهما كان حرياً بالإهمال[[30]](#footnote-30).

وقال الشوكاني (وهو يعده بعض من رواد الإصلاح **(ت1834م**)[[31]](#footnote-31) في تفسيره فتح القدير: وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الذَّمِّ لِلْمُقَلِّدِينَ وَالنِّدَاءِ بِجَهْلِهِمُ الْفَاحِشِ وَاعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ مَا لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا مَا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا «4» المائدة104. الْآيَةَ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى قُبْحِ التَّقْلِيدِ، وَالْمَنْعِ مِنْهُ[[32]](#footnote-32).

المطلب الخامس

الإصلاح الاجتماعي

يعتمد الشيخ الناصري لإصلاح المجتمع على جوانب متعددة ومحاور حساسة منها:

أولاً: إصلاح الأسرة: يرى الشيخ الناصري أن إصلاح المجتمع مرهون بإصلاح الأسرة، ولكي الأسرة لبنة صالحة في بناء المجتمع لابد أن تنشأ على أساس الأيمان والوحي الإلهي، كما يقول تفسير قوله تعالى: [وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ][[33]](#footnote-33)، فهذه الآية الصريحة تنبه المسلمين الى أن وحدة العقيدة التي ينطوي قلب الزوج والزوجة أمر مطلوب ومرغوب، بل أمر ضروري لوحدة الأسرة وأمنها واستقرارها، إذ من المستحيل أن تقوم رابطة الزواج من الناحية المادية الصرفة مقام العقيدة الأساسية التي ينطوي عليها قلب الزوج والزوجة، والتي تضمن اشتراكهما الفعلي في نظرة واحدة، ومن زاوية واحدة، الى الحياة الدنيا والحياة الأخرى معاً، وفي نظرة واحدة، ومن زاوية واحدة الى القيم الروحية والأخلاقية، التي يجب أن تسود حياة الأسرة والأولاد[[34]](#footnote-34).

واليوم قد تبدلت أوضاع الحياة، وانتشر هذا النوع من الزواج المختلط انتشاراً فاحشاً، وبرزت آثار الحتمية الفاسدة في تربية أبناء المسلمين وبناتهم في أحضان الأمهات غير المسلمات، اللاتي يسطرن على الزوج بيته سيطرة تامة تجعل الأسرة كلها منعزلة عن المجتمع الإسلامي كل الانعزال، ومرتبطة قبل كل شئ بالأخوال والأصهار والجدات من غير المسلمين كل الارتباط، تجدد مخاوف علماء الإسلام في كل بلد، وتعود نظرية عمر بن الخطاب في كراهية هذا الزواج المختلط، والتنديد به الى الظهور، ويبرز من جديد بعد نظر هذا الخليفة العبقري الذي كان مفخرة الخلفاء الراشدين، ويبدو للجميع أن موقفه بالنسبة للظروف الحاضرة أصبح أوفق وأنسب بمصالح المسلمين[[35]](#footnote-35).

ثانياً: حماية المجتمع من الرذائل: إن حماية المجتمع والفرد من الرذائل والأخلاق الفاسدة سد منيع لحمايته من التفكك والدمار، كما يقول الشيخ الناصري في تفسير قوله تعالى: [**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**][[36]](#footnote-36)، فقد أحس المسلمون بفطرتهم السليمة، التي أزال الإسلام عنها غشاوة الجاهلية أن الخمر والميسر لم يعد لهما مكان ولا معنى في المجتمع الإسلامي الناشئ، وأنهما قد فقدا كل مبرر كا يبررهما من تقاليد الجاهلية، الفاسدة ونخوتها الكاذبة، وفوضاها الاجتماعية، و روحها الإباحية، فالإسلام ما يحس ويشعر به كل المسلم يتلقى كلام الله من فم رسول الله غضاً طرياً بمجرد ما يوحى إليه، ليس دين لهو، ولا ملة عبث، ولا شريعة فوضى وإباحية، والمسلمون الذين يعدهم الحق سبحانه وتعالى لحمل الأمانة الى كافة البشر أخذوا يدركون من تلقاء أنفسهم أنه لايناسب مقامهم، ولا ينسجم مع رسالتهم -وهم شهداء على الناس جميعاً- أن يكونوا سكارى معربدين، ولا مقامرين مغامرين.

وقد أثبتت الأيام صدق نظر الإسلام، فأجمع علماء الطب، وعلماء الاقتصاد، وعلماء الاجتماع، والجديرون بحمل هذه الصفة، على أن الخمر والميسر لهما الآثار الفاسدة على حياة الأفراد والجماعات ما يعتبران معه من أكبر أعداء الإنسانية، ومن أعظم عوامل التخريب والتدمير للحضارة والمدنية، وقد تكونت لمحاربتهما في مختلف البلدان ومن مختلف الملل والنحل عدة هيآت دولية، ونادت بمكافحتهما منظمة الصحة العالمية نفسها، وكان الإسلام هو الرائد الأول للجميع في هذا الميدان الاجتماعي الإصلاحي الخطير كشانه في بقية الميادين[[37]](#footnote-37).

ثالثاً: مكافحة الفواحش: لايخفى على أحد آثار الفواحش على الفرد والمجتمع، إن الفواحش سبب دمار وهلاك جميع الأمم عبر التاريخ، ويحذرنا الحق سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بأن لانتقرب من الفواحش إنه كان فاحشة وساء سبيلا، كما يقول: **[**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**]**[[38]](#footnote-38)، اتجه كتاب الله بجملة من الأوامر والنواهي الى مختلف الأفراد فخاطبهم بها فرداً فرداً، اتجه أيضاً بجملة من الأوامر والنواهي ذات الصبغة الجماعية الى الأمة الإسلامية في مجموعها، وهذه الأوامر والنواهي تتعلق (بالكليات الضرورية) التي تتوقف حياة المجتمع الإسلامي عليها كل التوقف، وبدونها يتعذر العمران، ويفشو الانحلال، ويضيع الأمن ويفسد النظام[[39]](#footnote-39).

وقال سيد قطب في تفسيره هذه الآيات: وبين قتل الأولاد والزنا صلة مناسبة وقد توسط النهي عن الزنا بين النهي عن القتل أن في الزنا قتلاً من نواحي شتى، أنه قتل ابتداءً لأنه إراقة لمادة الحياة في غير موضعها، يتبعه غالباً الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق، قبل مولده أو بعد مولده، فإذا ترك الجنين للحياة ترك في الغالب لحياة شريرة، أو حياة مهينة، فهي حياة مضيقة في المجتمع على نحو من الانحاء، وهو قتل في صورة أخرى، قتل للجماعة التي يفشو فيها، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء، وتذهب الثقة في العرض والولد، وتنحل الجماع وتفكك روابطها، فتنتهي الى ما يشبه الموت بين الجماعات[[40]](#footnote-40).

فأي قتل أكبر من وجود الأولاد غير الشرعيين على شوارع بلا أم حنون وأب مشفق، وانتشار الجرائم والأعتداء على الأعراض وتفكك روابط الأسرة، وفي نهاية إشاعة الفتن والفساد في المجتمع والبلاد، فهذا هو سر تحريم الفواحش والأمر باجتنابها، حتى يصلح المجتمع ويبقى على الصلاح وأمنه.

المطلب السادس

الإصلاح الإداري والسياسي

يدعو الشيخ الناصري من خلال تفسيره ومؤلفاته الى إصلاح الوضع السياسي والإداري في البلدان الإسلامية، ويرى أن الإصلاح السياسي له دور كبير في إصلاح المجتمع على مستوى الفرد والجماعة، كما قال في تفسير قوله تعالى: [وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ][[41]](#footnote-41) يبدئ هذا الربع بخطاب موجه الى الرسول الأعظم، آمراً أن يحكم بما أنزل الله، ولا يتاثر بأهواء المحكومين والمخالفين، وان يكون حذراً تجاه المحاولات التي يحاولونها لفتنته عن بعض ما أنزل الله إليه.

وإذا كان الخطاب الإلهي يتوجه إلى الرسول بمثل هذه الأوامر والنواهي وهو المتميز عن غيره بالعصمة و الرسالة- حرصا على إحقاق الحق وإبطال الباطل وإقامة العدل المطلق بين الناس- فمن باب أولى وأحرى أن يوجه هذا الخطاب الإلهي إلى غير المعصومين من ولاة المسلمين الحاكمين بين الناس من بعده، ومن باب أولى وأحرى أن تساق إليهم هذه الأوامر و النواهي، بل إنهم المقصودون بالذات من هذا الخطاب الموجه في الظاهر إلى الرسول الأعظم ، إذ هم وحدهم دون الرسول المعرضون للتأثر بأهواء المحكومين والمخالفين على حساب الحق، وهم وحدهم المعرضون للفتنة عن العدل. والفتنة أنواع وأشكال من بينها فتنة الرشوة، وفتنة البطانة والحاشية، وفتنة الشفاعات والوساطات، وفتنة الانحراف والتحريف، وفتنة الآراء الفاسدة والنظريات الباطلة[[42]](#footnote-42).

ويرى الشيخ الناصري إن للمجمتع دور مؤثر في أمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمنع السلطة من الطغيان والتجاوزات، كما يشير في تفسير قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ][[43]](#footnote-43)، وليس معنى هذه الآية الإذن للمسلم بالتخلي عن واجباته نحو المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية ولا الترخيص له بالوقوف منها موقف المتفرج الذي لايهمه من أمرهما شيء، فذلك فهم مقلوب للإسلام، وتأويل مضاد للمعنى هذه الاية[[44]](#footnote-44).

روى أصحاب السنن أن أبابكر الصديق رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ..] وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله يقول: (إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرنه يوشك الله عزوجل أن يعمهم بعقابه)[[45]](#footnote-45)

وإقامة العدل بين جميع أفراد المجتمع دون التميز بين أحد وأخرى عامل البقاء جميع الدول والأنظمة السياسية، وهذا من سنن الله سبحانه وتعالى في الأرض، كما يؤكد القرآن الكريم حيث يقول: **[**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**][[46]](#footnote-46)**، قوله تعالى: وما كان ربك ليهلك القرى، أي أهل القرى، بظلم: أي بشرك وكفر. (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) أي فيما بينهم في تعاطي الحقوق؛ أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان، وقوم لوط باللواط؛ ودل هذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب[[47]](#footnote-47).

ويشترط القرآن الكريم بقاء التمكين والدولة بالتمسك بالروابط والمبادئ الإلهية، كما قال تعالى:**[** الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**]**[[48]](#footnote-48)، مبيناً بذلك المبادئ الأساسية التي يجب أن ترعاها الدولة الإسلامية، ومبرزاً الطابع الخاص الذي يجب أن يتميز به المجتمع الإسلامي، وأول هذه المبادئ: إقامة الصلاة وربط الصلة بالله، بحيث يكون المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية في انسجام تام مع التوجيه الإلهي العام، فلا تمرد على الله ولا عصيان، ولا غفلة ولا طغيان، ولكن طاعة وإذعان، ويقظة وإيمان، والصلاة هي عماد الدين، والحق الأول من حقوق الله على المؤنين.

وثاني هذه المبادئ: إيتاء الزكاة، وتوثيق رباط المحبة والتكافل بين عباد الله، بحيث يكون المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية على درجة كبيرة من الإنسانية والتعاطف والتراحم والتواصل، بدلاً من الأنانية والتقاطع والتهارش والتقاتل، والزكاة هي دعامة الإخاء والوئام بين الأخوة المؤمنين، والحق الأول من حقوق المعسرين على الموسرين.

وثالث هذه المبادئ: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث يكون المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية على تمام الوعي بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقهما في صيانة الإسلام من كل ماهو دخيل، والحفاظ عليه شكلاً وموضوعاً، مظهراً ومخبراً، عرضاً وجوهراً، حماية للكيان الإسلامي من الفناء، ووقوفاً في وجه الدسائس والمؤامرات التي تحاك ضده في الخفاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- بمعنى نصرة الصلاح والقيام بالإصلاح، ومحاربة الفساد والحيلولة دون الإفساد- هو الواجب الأول من واجبات الدولة الإسلامية، وهو معيار فسادها أو إصلاحها، وفشلها أو نجاحها، وهو الضامن الأكبر لسلامة الدين، وسلامة المجتمع، وسلامة الدولة[[49]](#footnote-49).

خاتمة البحث

بعد هذه الدراسة من خلال تفسير (التيسير في أحادي التفسير) للشيخ محمد المكي الناصري، يتضح للباحث أن الشيخ الناصري وتفسيره من امتداد مدرسة الإصلاح الإسلامي التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد جلة من علماء الأمة، بدأ بجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وبن باديس والشيخ محمد المكي الناصري في المغرب وغيرهم من العلماء الأجلاء في البلدان الاسلامية.

يرى الشيخ محمد الناصري أن إصلاح الفرد والمجتمع لابد أن يبتدئ من داخل الفرد، ألا وهو إصلاح عقيدته وفكره وتصوراته على منهج القرآن الكريم، ويؤكد أن الإيمان أساس الإصلاح، وأن الكفر والنفاق أساس الفساد، ويدعو في تفسيره الى إصلاح الإيمان والرجوع إليه والتمسك بالوحي الإلهي ومنهجه القويم، لأن الأيمان يدفع بالإنسان نحو الفضائل ويغرس روح التعاون والإخاء في المجتمع، وأن الكفر والنفاق عامل الأنانية ومنبع الرذائل والتفكك المجتمعي.

وكان إصلاح الأنظمة السياسية من أوليات الشيخ الناصري أن يتكلم عنها ويقوم المسلمون بإصلاحها، ويرى الشيخ أن إصلاح نظام الحكم في البلدان الإسلامية أمر ضروري، ويؤكد أنه لايصلح أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلا بعد إصلاح حكامنا وأنظمتنا السياسية، ولكي يتقدم بلداننا يجب علينا أن نقوم بإصلاح أوضاعنا السياسية، ويعتقد أنه لا يصلح هذه النظم إلا بإقامة العدل والرجوع الى الوحي الإلهي ألا وهو مصدر العدل والسعادة البشرية.

**Sheikh Mohammed Makki Al Nasiri approach in reform**

**Through interpretation (facilitation in conversations explanation)**

    After this study, through the interpretation of (facilitation in a single interpretation) of Sheikh Mohammed Makki Al Nasiri, it is clear to the researcher that the Sheikh of Al Nasiri and his interpretation of a stretch School of Islamic reform that emerged in the late nineteenth century and early twentieth century at the hands of nation's scientists, began the Jamal Alddin al-Afghani and Sheikh Mohammed Abda, Ben Badis, Sheikh Mohammed Makki Al Nasiri in Morocco and other eminent scientists in the Islamic countries.

Sheikh Mohamed Al Nasiri see that the reform of the individual and society must starts from within the individual, namely the reform of faith and intellect, and his views on the approach to the Quran, and confirms that the faith-based reform, and infidelity and hypocrisy basis of corruption, and calls in his interpretation to reform the faith because faith is pushing the man to the virtues and instills a spirit of cooperation and brotherhood in society, infidelity and hypocrisy factor selfishness and the source of vices and societal disintegration.

  The reform of the political systems was the first work of Sheikh Al Nasiri to speak them and the Muslims reform, and Sheikh Al Nasiri saw that the reform of the system of government in Islamic countries is necessary, and underlines that the suited our situation of social, economic and cultural, but after the reform of our rulers and our political systems, and to advance our countries we must reform our situation political, and believes it does not fit these systems, but the administration of justice and back to the divine revelation, namely the source of justice and human happiness.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان صفوان داوودي، الطبعة الرابعة 1430هـ 2009م، دار القلم، دمشق.

3- زكي علي العوضي، حركة الإصلاح في العصر الحديث، الطبعة الأولى، 1425هـ 2004م، دار الرأي، الأردن.

4- سعاد أشقر، التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، الطبعة الأولى 1431هـ 2010م، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

5- سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود، سنن أبو داود، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة ناصرالدين الألباني، اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبع، مكتبة المعارف، الرياض.

6- سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة والثلاثون 1429هـ 2008م، دار الشروق، القاهرة.

7- عبدالحميد بن باديس، الشيخ، تفسير بن باديس، تحقيق أبو عبدالرحمن محمود، الطبعة الأولى 1430هـ 209م، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر.

8- عبدالعزيز عبدالرحمن الضامر، التفسير الإذاعي للقرآن الكريم، مجلة معهد الامام الشاطبي، العدد 1 ربيع الآخر 1427هـ.

9- محمد المكي الناصري، الشيخ، التيسير في الأحاديث التفسير، الطبعة الأولى 1405هـ 1985م، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان.

10- محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم الحفناوي والدكتور محمود حامد عثمان، الطبعة الأولى 1423هـ2002م، دار الحِديث، القاهرة.

11- محمد بن رزق بن طرهوني، الدكتور، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، الطبعة الأولى 1426هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

12- محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الإمام الترمذي (الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

13- محمد بن يزيد القزويني الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة (سنن ابن ماجة) حققه وصنع فهارسها محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، شركة الطباعة العربية السعودية.

14- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثانية 1428هـ 2007م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

15- محمد علي الشوكاني، فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد ابراهيم، الطبعة الأولى 1413هـ1993م، دار الحديث- القاهرة.

16- محمود بن عمر الزمخشري، أبو القاسم جارالله، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى 1423هـ 2002م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

1. - ينظر: سعاد أشقر، التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، الطبعة الأولى 1431هـ 2010م، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ص 104-105. و د.محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، الطبعة الأولى 1426هـ، دار ابن الجوزي، السعودية، م1 ص359-360. [↑](#footnote-ref-1)
2. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في الأحاديث التفسير، الطبعة الأولى 1405هـ 1985م، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، م1 ص 5-6. [↑](#footnote-ref-2)
3. - المصدر نفسه، م1ص 10. [↑](#footnote-ref-3)
4. - المصدر نفسه، م1ص 9. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ينظر: عبدالعزيز عبدالرحمن الضامر، التفسير الإذاعي للقرآن الكريم، مجلة معهد الامام الشاطبي، العدد 1 ريع الآخر 1427هـ ، ص138. [↑](#footnote-ref-5)
6. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في الأحاديث التفسير، م1ص9. [↑](#footnote-ref-6)
7. - المصدر نفسه، م1ص 9-10. [↑](#footnote-ref-7)
8. - ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثانية 1428هـ 2007م، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص 748. [↑](#footnote-ref-8)
9. - سورة التوبة، الآية: 102. [↑](#footnote-ref-9)
10. - سورة الأعراف، الآية: 56. [↑](#footnote-ref-10)
11. - سورة النساء، الآية: 128. [↑](#footnote-ref-11)
12. - سورة الحجرات، الآية: 9. [↑](#footnote-ref-12)
13. - سورة الحجرات، الآية: 10. [↑](#footnote-ref-13)
14. - سورة يونس، الآية: 81. [↑](#footnote-ref-14)
15. - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان صفوان داوودي، الطبعة الرابعة 1430هـ2009م، دار القلم، دمشق، ص 489-490. [↑](#footnote-ref-15)
16. - أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى 1423هـ 2002م، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص47. [↑](#footnote-ref-16)
17. - عبدالحميد بن باديس، تفسير بن باديس، تحقيق أبو عبدالرحمن محمود، الطبعة الأولى 1430هـ 209م، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، م1 ص 206. [↑](#footnote-ref-17)
18. - سورة هود، الايتان: 87-88. [↑](#footnote-ref-18)
19. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 3 ص 140-141. [↑](#footnote-ref-19)
20. - سورة البقرة، الاية: 27. [↑](#footnote-ref-20)
21. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 1ص33. [↑](#footnote-ref-21)
22. - سورة البقرة، الآيات: 204-205-206. [↑](#footnote-ref-22)
23. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 1ص131. [↑](#footnote-ref-23)
24. - سورة البقرة، الآية: 207. [↑](#footnote-ref-24)
25. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 1ص131-132. [↑](#footnote-ref-25)
26. - سورة العصر، الايات: 1-3. [↑](#footnote-ref-26)
27. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م6ص 464. [↑](#footnote-ref-27)
28. - سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة والثلاثون 1429هـ2008م، دار الشروق، القاهرة، م6ص 3966-3967. [↑](#footnote-ref-28)
29. - سورة البقرة، الآية: 170. [↑](#footnote-ref-29)
30. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 1ص 101. [↑](#footnote-ref-30)
31. - ينظر: زكي علي العوضي، حركة الإصلاح في العصر الحديث، الطبعة الأولى، 1425هـ2004م، دار الرأي، الأردن، ص 139 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-31)
32. - محمد علي الشوكاني، فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد ابراهيم، الطبعة الأولى 1413هـ1993م، دار الحديث- القاهرة، م1ص247. [↑](#footnote-ref-32)
33. - سورة البقرة، الآية: 221. [↑](#footnote-ref-33)
34. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م 1ص 140. [↑](#footnote-ref-34)
35. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م1 ص142. [↑](#footnote-ref-35)
36. - سورة البقرة، الآية: 219. [↑](#footnote-ref-36)
37. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م1ص 138- 139-140. [↑](#footnote-ref-37)
38. - سورة الإسراء، الآيات: 31-32-33. [↑](#footnote-ref-38)
39. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م3 ص 390-391. [↑](#footnote-ref-39)
40. - سيد قطب، في ظلال القرآن، م4ص 2223 [↑](#footnote-ref-40)
41. - سورة المائدة، الاية: 49. [↑](#footnote-ref-41)
42. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في احاديث التفسير، م2 ص65-66. [↑](#footnote-ref-42)
43. - سورة المائدة، الاية: 105. [↑](#footnote-ref-43)
44. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في احاديث التفسير، م2 ص 95-96. [↑](#footnote-ref-44)
45. - رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرقم: 4005. ورواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب في الأمر والنهي، الرقم: 4338. والترمذي، كتاب التفسير عن رسول الله ، باب ومن سورة المائدة، الرقم: 3057. [↑](#footnote-ref-45)
46. - سورة هود، الآية: 117.ِ [↑](#footnote-ref-46)
47. - محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم الحفناوي والدكتور محمود حامد عثمان، الطبعة الأولى 1423هـ2002م، دار الحِديث، القاهرة، م5ج9ص105. [↑](#footnote-ref-47)
48. - سورة الحج، الآية: 41. [↑](#footnote-ref-48)
49. - الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، م4 ص181-182. [↑](#footnote-ref-49)